قلع الأضراس والأسنان في تدمر

وجع الأسنان معروف بصعوبته ...خاصة بغياب المسكنات أو عقاقير معالجة الألم...

وفي "الحرية " قد يستعين المريض بقطنة من العرق – أو يأخذ حبة أسبرين إلى أن يزور الطبيب المختص ...

أما داخل السجن – وبصورة خاصة سجن تدمر حيث الموت - فعلينا أن نتدبر أمرنا بغير ذلك .

وشاء سوء حظي أن يؤلمني ضرس متورم لدرجة لم أعد أستطيع تحريك فكي. فبت أتوجع حتى عندما أفتح فمي لتنشق الهواء ...

كان بيننا في المهجع سجين له خبرة بقلع الأضراس غير مرة . فذهبت إليه. وعندما ألقى نظرة داخل فمي قال :

- "تعال غداً ليكون الورم قد خفّ قليلاً .

- "ولكني أتألم بشدة !

- "تعال غداً .

الموعد إذاً في الصباح التالي بعد التفقد...

جهزت نفسي : فحضرت قميصاً قطنياً عتيقاً ومزقته قطعاً صغيرة بعد غسله بالصابون ...

ثم جدلت حبلاً بطول120 سنتم تقريباً من خيط نايلون من إحدى الكلسات القديمة . وجهزت نفسي لتحمل الألم جراء قلع ضرسي المريض ...

إنبطحت على ظهري وأسندت رأسي إلى ركبة "الخبير":

- "افتح فمك.

- "ضع العمامة على عينيك ...

شعرت ... بقطعة حديد (وكانت يد مقص الاظافر بعد أن بردت على الحائط ، فأصبحت بشكل مشرط تفصل بواسطتها اللثة عن الضرس) تشق طريقها داخل فمي.

نشفت الدماء بقطعة من القميص القطني ، لا بنج ولا من يحزنون ، واستمرالطبيب بمحاولة فصل اللثة ...

فيمسح الدماء مرة أخرى ليتمكن ن رؤية ما يفعل ، ثم يضع يده في فمي ...

يحاول هزه يمنة ويسرى...

تخلخل الضرس...

تحرك قليلاً ...

وأنا أتألم ولا أستطيع الصراخ مخافة مجيء الرقيب...

أشد بيدي على الحرام فيما جلس أحد رفاقي على ركبتي ، وثبت آخر رأسي ...

حالتي بالويل ...

لف الخبير الحبل داخل فمي حول الضرس و شده الى الأمام والخلف بنتعة جبارة خطفت روحي معها ...

لملم الدماء مرة أخرى ...

- "اتكل على الله ...

أومأت برأسي وأنا أشد على نفسي ...

- "إفتح فمك جيداً ...

فوضع رجليه على كتفي وشد الحبل من جديد ،فخرجت مني صرخة ألم صماء تمردت على هلعي... - "إنحلّت انشاء الله ... مرة ثانية أو ثالثة وبتخلص ...

نور أبيض لمع في رأسي ... فأبصرت الضوء في عيني المغمضتين بالعمامة ...

مسح الدماء ، وشد ثالثة ،فخرج الضرس معلقاً بالحبل فيما الخبير يلوح به منتصراً .ثم مسح الدماء ووضع قطعة قماش في البقعة الجوفاء من فمي...

- "عض ... شد وما تفتح فمك إلاّ بعد ساعة ...

رأيت الضرس بجذوره الثلاثة مهترئاً .

وكانت هذه تجربتي الاولى مع الطبابة المستحدثة من روعة السجون...

و"طبيب الأسنان " حاز على خبرته الواسعة من خلال تمرسه بالعمل في أفواه المعتقلين ، بحيث اقتلع أكثر من مئة ضرس وسن. وفي إحدى المرات إقتلع ضرساً من الفك الأسفل لجهة اليمين. فقال له المريض :

- "شو رأيك لو ترجعه إلى مكانه؟؟ انت قطعت العصب ما بيوجع مرة ثانية!!!

- "فكرة ! ولكن بشيل السوسة ، والوسخ ... وبرجعه ...

وهكذا حفّ الضرس على الحائط من جوانبه الأربعة ثم نظفه بالصابون ... وبإبرة صغيرة، تحايل عليه ونخره ونظفه ثانية دون أن يمس بجذوره المتشعبة

- "افتح فمك... سيؤلمك ليلاً ولكن عليك ان تعض عليه شويه شويه لكي يأخذ مكانه ...

بخمسة دقائق إنتهت العملية . ومع الأيام عاد الضرس إلى مكانه وشفي المريض من ألمه. فبعد شهرين إلتحمت اللثة وكانت هذه عملية الزرع الاولى التي تكللت بالنجاح فتبعها مرات كثيرة ...